

الواجب على المسلم في باب الصفات

..... موصوف بما وصف به نفسه في كتابه العظيم، وعلى لسان نبيه الكريم -أي أن صفاتها متلقة من الكتاب والسنة، يصفه أهل السنة بالصفات التي وصف بها نفسه، يأخذونها من الأدلة، فيقولون: وصف الله تعالى نفسه بالعلو في قوله: { وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ } ووصف نفسه بالعلم { وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } فيصيغونه بذلك. ووصفه -أيضاً نبيه صلى الله عليه وسلم كما في قوله: { يَمِينُ اللَّهِ مَلَائِي } وفي قوله: { وَالَّذِي نَفْسِي بِيده } في إثبات اليمين، وإثبات اليد لله تعالى. وبقبل أهل السنة جميع ما جاء في كتاب ربهم وعلى لسان نبيهم صلى الله عليه وسلم، فكل ما جاء في القرآن، أو صح عن المصطفى عليه الصلاة والسلام من صفات الرحمن وحب الإيمان به، وحب أن نصدقه، وأن نؤمن به، وأن نقول: هذه صفة ثابتة، أثبتها الله تعالى لنفسه، أثبتت أنه استوى على العرش، وأثبتت أنه بكل شيء عليم، وأثبتت أنه قاهر فوق عباده، وأثبتت أنه قريب مجيب، وما أشبه ذلك. وكذلك أثبته النبي صلى الله عليه وسلم : أثبتت أنه يحيى لفصل القضاء، وأثبتت أنه ينزل إلى السماء الدنيا كما يشاء، وأثبتت أنه يعجب، وأنه يضحك، ونحو ذلك. وجب الإيمان به، وتلقيه بالقبول والتسليم، فنقول: قد سمعنا وأطعنا نسمع ما وصف الله به نفسه وتنقلبه وتشنته كما أثبته الله تعالى. ويجب ترك التعرض له بالرد والتأويل، والتشبيه والتمثيل: فإن المعطلة هم الذين يردون الأدلة، أو يردون دلالتها، أو يسلطون عليها التأويل. المعطلة ردوا أدلة العلو، وأدلة الاستواء، وكذلك أدلة صفات الأفعال، كقوله تعالى: { وَرَحْمَتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ } وقوله: { وَهُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ } وأنكروا -أيضاً صفات الذات، كقوله: { بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَاتٌ } وردوا ذلك، ثم أخذوا يتأولونها، فيقولون: اليد النعمة { لِمَا حَلَقْتُ بِيَدِي } أي بنعمتي، فتأولوها بتأويل يبطل معناها. كذلك أيضاً التشبيه والتمثيل، كما يفعل ذلك المشبهون الذين يقولون: لله صفات كصفات المخلوقين، أو تشبيه صفات المخلوقين. فالطائفتان ضالتان؛ الذين غلوا في الإثبات فأثبتوا أن صفات كصفات المخلوقين، والذين ردوها وأولوها.